جماليات الأداء التمثيلي الصامت في الفوتوغرافيا وسينما التحريك: دراسة تحليلية في نماذج بصرية معاصرة

The aesthetics of silent performance in photography and animation cinema: an analytical study of contemporary visual models

د. بثينة الحامي
المعهد العالي للفنون و الحرف بسليانة ، جامعة جندوبة ، تونس
bouthayna_guizani@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2025-01-08 - **تاريخ القبول:** 2025-05-26 - **تاريخ النشر:** 2025-05-31

ملخص

يُبرز الأداء التمثيلي الصامت في التصوير الفوتوغرافي وسينما التحريك إمكانيات سردية قوية من خلال الجماليات البصرية التي تعتمد على الإيماءة والحركة وتكوين الفضاء، بعيدًا عن اللغة المنطوقة. تظهر هذه الإمكانيات بوضوح في مشاهد مختارة فيلمي "الساحر" (The Illusionist, 2010) و"فيلم شون الخروف" (Shaun the sheep movie, 2015)، وكذلك في أعمال فوتوغرافية لفنانين مثل ستيف ماكوري وسيندي شيرمان، حيث يُوظَّف الضوء والظل والإطار والحركة الجسدية لتشكيل دلالات شعورية وسردية معقدة. يتمكّن الفوتوغراف من تجميد لحظة مشحونة بالمعنى، بينما تستفيد سينما التحريك من استمرارية الزمن والحركة لبناء عمق بصري سردي. ومن خلال هذه المقاربات، تتجلى الإيماءة باعتبارها لغة بصرية قائمة بذاتها، تحمل القدرة على التواصل التعبيري خارج حدود اللغة المنطوقة. تُظهر هذه المقارنة التفاعلية بين وسائط بصرية مختلفة أن الصمت ليس غيابًا، بل حضورًا جماليًا مؤثرًا، يفتح إمكانيات جديدة للتعبير الفني والتواصل الإنساني.

الكلمات الدالة: الأداء التمثيلي الصامت؛ سينما التحريك؛ الفوتوغرافيا؛ السرد البصري؛ جماليات الفضاء.

Abstract

Silent performance in photography and animated cinema reveals a powerful narrative potential through visual aesthetics that rely on gesture, movement, and spatial composition, beyond spoken language. These capabilities are clearly illustrated in selected scenes from *The Illusionist* (2010) and *Shaun the Sheep Movie* (2015), as well as in photographic works by artists such as Steve McCurry and Cindy Sherman, where light, shadow, framing, and bodily movement are used to convey complex emotional and narrative meanings. While photography captures a

single, charged moment, animated cinema takes advantage of movement and temporal flow to construct a deeper visual narrative. Through these approaches, gesture emerges as a visual language in its own right, capable of expressive communication beyond verbal speech. This comparative exploration of different visual media shows that silence is not an absence but a powerful aesthetic presence that opens new possibilities for artistic expression and human connection.

Keywords: silent performance; animation cinema; photography; visual narrative; spatial aesthetics

مقدمة

يُعدّ الأداء التمثيلي الصامت شكلاً فنّيًا مميّزًا يستند إلى التعبير الجسدي بوصفه وسيلة للتواصل العميق، حيث تتحول الحركة والإيماءة والإيقاع الجسدي إلى لغة قائمة بذاتها، قادرة على نقل المشاعر والأفكار دون اللجوء إلى الكلمات. في الفوتوغرافيا وسينما التحريك، يبرز هذا النوع من الأداء بوصفه نسيجاً دلاليًا تتفاعل فيه الجسدانية مع الفضاء، فتُبنى المعاني من خلال لحظات صامتة تنبض بالحركة أو بالتوقّف، بالإيماء أو بالغياب.

إن الصور الثابتة والمتحركة، حين تُستثمر فيها الجسدانية بحرفية، تُنتج سرديات تتجاوز المعنى الحرفي، وتفتح المجال أمام المتلقي لإعادة تأويل المحتوى البصري وفقاً لحساسيته الجمالية وخبراته الذاتية. وهنا لا يكون الصمت انقطاعاً عن الدلالة، بل فضاءً خصباً للتأمل والانفعال.

من خلال هذا المنظور، يبدو الأداء الجسدي الصامت أداة مركزية في صياغة تجربة بصرية تُراهن على الحضور القوي للجسد داخل الإطار، وعلى التفاعل الديناميكي مع عناصر الفضاء. هذا التفاعل يُتيح بناء سرديات غنية بالإيحاءات، ويُعمّق العلاقة بين الشكل والمضمون، وبين الحركة والدلالة.

على الرغم من أهمية الأداء التمثيلي الصامت في التعبير الفني، فإنّ دوره في تكوين السرد البصري وتعزيز جماليات الفضاء في الفوتوغرافيا وسينما التحريك لا يزال غير واضح بشكل كافٍ في الدراسات الحالية، مما يستوجب بحثًا معمقًا لفهم آلياته وتأثيراته في هذين المجالين. وللإجابة عن هذا الإشكال، تسعى هذه الدراسة إلى معالجة الأسئلة الآتية:

- كيف يُسهم الأداء التمثيلي الصامت في تكوين السرد البصري وتعزيز جماليات الفضاء في الفوتوغرافيا وسينما التحريك؟
- كيف يساهم الأداء التمثيلي الصامت في بناء السرد البصري في الفوتوغرافيا وسينما التحريك؟
- ما هي الأساليب التي يستخدمها الأداء التمثيلي الصامت لتعزيز جماليات الفضاء في هذين المجالين؟
- هل تختلف تأثيرات الأداء التمثيلي الصامت بين الفوتوغرافيا وسينما التحريك من حيث بناء السرد وجماليات الفضاء؟

1 .الأداء التمثيلي الصامت في الفوتوغر افيا

يُعد الأداء التمثيلي الصامت في الفوتوغرافيا وسيلة فنية تمنح الصورة عمقًا فكريًا وعاطفيًا، حيث يتجاوز تجميد اللحظة ليُعبر عن مشاعر ومفاهيم معقدة دون كلمات. ومع تطور الفوتوغرافيا، تحوَّل التصوير من أداة توثيق إلى فضاء إبداعي، تُنقَل فيه الرسائل عبر تعبيرات الوجه وحركات الجسد. يُسهم هذا الأداء في تشكيل هوية الصورة، ويمنحها دلالات تتجاوز التسجيل البصري المباشر. يناقش هذا الفصل تطور الأداء الصامت وأثره في صياغة الرسالة الفنية من خلال التكوين البصري والإيماءات.

1.1 دور المؤدي في تشكيل هوية الصورة الفوتوغر افية

يُعد المؤدي محورًا رئيسيًا في بناء هوية الصورة الفوتوغرافية، إذ تُمثِّل إيماءاته وحركاته الدقيقة رسائل بصرية تسهم في توجيه معنى الصورة. كما يوضح بارت أن الصورة الفوتوغرافية ليست مجرد تمثيل للواقع(Barthes, 1980, p. 55) ، بل هي بنية دلالية تُنتج معاني متعددة وتتقاطع هذه الرؤية مع قول سونتاغ بأنّ الصورة هي توقيع الزمن، وحين يتم تصوير شخص ما، يَتحوّل لحظيًا إلى جزء من تاريخ (Sontag, 1977, p. 12) .

تعكس تعبيرات المؤدي حالاته النفسية، فتفتح للمشاهد آفاقًا من التأويل، إذ تتحول نظرة العين أو إيماءة بسيطة إلى لغة صامتة بديلة للكلمات. فالصورة يمكنها أن تروي أكثر من الكلمات، فهي تعبر عن مشاعر وأفكار بطريقة لا يمكن للغة أن تعبر عنها. يلعب المؤدي دورًا فعّالًا في إبراز الطابع العاطفي للصورة، وهو لا يكتفي بالأداء بل يشارك المصور في تشكيل المعنى البصري. كما يشير أرنهايم إلى أن التكوين البصري يعتمد على

العلاقة بين الأجسام والحركات والتباين بين الضوء والظلام(Arnheim, 1957, p.92) ، ما يجعل تعبيرات المؤدي عنصرًا حاسمًا في خلق صورة مؤثرة.

هذه العلاقة التفاعلية بين المؤدي والمصور تُنتج صورًا نابضة بالحياة، تتجاوز التوثيق نحو التعبير الفني. كما يقول العروي، "الصورة تخرج عن كونها مجرد توثيق للواقع لتصبح تعبيرًا فنّيًا" (العروي، 2003، ص 120). وهكذا، يتحول المؤدي إلى قوة حية تمنح الصورة عمقًا إنسانيًا وأبعادًا شعورية تتجاوز الظاهر.

2.1 العلاقة بين الإيماءات وتكوين الصورة

تُعد الإيماءات من العناصر الأساسية في تكوين الصورة الفوتوغرافية، حيث تُوجّه نظر المشاهد وتمنحه فهمًا بصريًا أعمق. يرى أرنهايم أن التكوين البصري يعتمد على العلاقات بين الحركات والخطوط، مما يجعل الإيماءة جزءًا بنيويًا من المعنى البصري (Arnheim, 1957). فهي تُضفي على الصورة الثابتة ديناميكية داخلية تؤثر في التلقي والانفعال.

في العديد من الصور، تكفي إيماءة بسيطة كحركة يد لتحقيق توازن بصري، إذ تُسهم في تحديد الاتجاه والتفاعل داخل الإطار. وتؤكد سونتاغ أن العلاقة بين الإيماءة والفضاء تخلق رسالة بصرية معقدة لا تُترجم بسهولة(Sontag, 1977) ، مما يجعل هذه الإيماءات محركًا للمعنى والتوتر البصري.

لا تقتصر الإيماءات على الحركات الكبيرة، بل تشمل حتى تلك الدقيقة وغير الواعية، القادرة على إثارة مشاعر كالقلق أو السكون. يشير بارت إلى أن الصور تحكي حكاية خفية تُقرأ من خلال الإيماءات الصامتة(Barthes, 1980) ، ما يجعلها لغة حسية تُفعِّل المعنى. وتتفاعل الإيماءات أيضًا مع الإضاءة لتوجيه الانتباه وتعزيز الرسالة؛ فالإضاءة تُبرز قوة الإيماءة وتُحدّد أبعادها، إذ تعمل كعنصر تنظيمي ضمن التكوين. هذا التفاعل يمنح الصورة طابعًا زمنيًا وجماليًا، حيث تُجسد الإيماءة لحظة معينة وتتعمق دلالاتها من خلال الإضاءة المناسبة. فتُشكِّل الإيماءة لغة بصرية تُغني الصورة الفوتوغرافية بالمعنى والانفعال، وتحوّلها إلى تجربة تأويلية تدمج الفن بالإحساس، والتكوين بالعاطفة.

2 الأداء التمثيلي الصامت في سينما التحريك

1.2التأثيرات النفسية للأداء الصامت

يُعد الأداء الصامت وسيلة فعّالة لنقل المشاعر والحالات النفسية دون الحاجة إلى الحوار. إن التعبيرات الجسدية والإيماءات الدقيقة، التي غالبًا ما ترتبط بالأداء غير اللفظي، هي عناصر أساسية للتواصل بالعواطف والحالات الداخلية بشكل أقوى من من الحوار، مما يعزز التفاعل العاطفي مع المشاهدين (Scherer, 2003, p. 45).

تُظهر أفلام مثل Inside Out (2015) و The Incredibles (2004) كيف تُستخدم الحركات الدقيقة وتعبيرات الوجه لنقل التوتر، الفرح، الحزن وغيرها من المشاعر المعقدة. وتؤكد هذه الأعمال أن الصمت ليس غيابًا للتعبير، بل لغة نفسية بصرية تصل إلى أعماق المشاهد. وقد بيّن إكمان أن الحركات والإيماءات الدقيقة تُعد جزءًا من الطريقة التي نتفاعل بها مع العواطف، إذ إننا نقرأ الآخرين غالبًا من خلال ما يظهر على أجسادهم (Ekman, 1992, p. 80)، ما يدعم فكرة أن الحركة في التحريك تُسهّل التعاطف وتعزز الفهم العاطفي. وتُبرز ميشيل تينسلي بدورها أن الحركات الجسدية التي تواكب التغيرات النفسية في الشخصيات هي في حد ذاتها أداة لخلق الاتصال العاطفي غير المرئي، مما يجعل الأداء الصامت قناة رئيسية لتقوية(Tinsley, 2009, p. 103) الرابط بين الجمهور والشخصيات.

أما في فيلم Fantasia (1940)، فقد امتزجت الحركة الصامتة بالموسيقى بشكل جعل التأثير النفسي مضاعفًا. وكما أوضحت سوزان سونتاغ أن تأثير الصورة لا يقتصر على ما تُقدمه لنا، بل على كيفية تفاعلنا مع الإيماءات والأنغام التي ترافقها (Sontag, 1977, p. 124). فالأداء الصامت في أفلام التحريك يفتح أفقًا جديدًا لفهم العلاقة بين التعبير الجسدي والعاطفي، وهذه العلاقة تشكل جوهر القوة النفسية لأفلام التحريك في مخاطبة مشاعر الإنسان بطريقة بصرية عميقة وغير مباشرة.

2.2 التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الأداء الصامت

شهدت تقنيات الرسوم المتحركة تطورًا كبيرًا خلال العقود الأخيرة، خاصة مع ظهور تقنيات مثل "التقاط الحركة" (motion capture) والرسوم المتحركة ثلاثية الأبعاد، والتي حسَّنت بشكل ملحوظ من قدرة الفنانين على نقل الأداء الحركي والتعبيرات بدقة

وواقعية أكبر. أصبحت الشخصيات المتحركة اليوم أكثر حيوية وقادرة على نقل مشاعر معقدة دون الحاجة إلى الحوار. تُعد تقنية "التقاط الحركة" من أبرز الابتكارات في هذا المجال، إذ تقوم بتحويل الحركات الواقعية للبشر إلى حركات للشخصيات الافتراضية، مما يضيف عمقًا عاطفيًا ويقرب هذه الشخصيات من المشاهد. على سبيل المثال، في فيلم Avatar (2009) استخدمت هذه التقنية لإنشاء شخصيات مثل "نافي"، حيث تم نقل أدق الحركات وتعابير الوجه بدقة استثنائية، مما ساهم في خلق تواصل عاطفي قوي بين الجمهور والشخصيات(Cameron, 2009) . ولا تقتصر هذه التقنيات على تحسين الشكل الحركي فقط، بل تتعداه إلى إضفاء تأثيرات نفسية وعاطفية عميقة. في فيلم Frozen (2013)، مثلاً، لعبت الرسوم المتحركة ثلاثية الأبعاد دورًا كبيرًا في التعبير عن الصراع النفسي الداخلي لشخصية "إلسا"، حيث تم التركيز على حركات اليدين وتعبيرات الوجه لنقل مشاعرها المعقدة، مما جعل الجمهور يشعر بقوة الصراع والعواطف (Eshbaugh, 2014).

كما أن التفاعل بين الشخصيات والبيئة المحيطة بها أصبح أكثر واقعية، إذ يمكن للمشاهد أن يلاحظ كيف تتفاعل الحركات مع الفضاء المحيط بشكل يعكس العلاقات الحركية الطبيعية بين الأجسام والأماكن، مما يعزز من واقعية الأداء ويعمّق التأثير العاطفي (Thomas, 2017) .فإنّ التطورات التكنولوجية الحديثة قد فتحت آفاقًا جديدة للأداء الصامت في الرسوم المتحركة، حيث تجاوزت مجرد نقل الحركة إلى خلق روابط عاطفية بين المشاهد والشخصيات، وجعلت الأداء أكثر تعبيرًا وثراءً حتى بدون كلمات.

3. جماليات الفضاء في الفوتوغرافيا وسينما التحريك

1.3 تعريف الفضاء في الفوتوغرافيا وسينما التحريك

الفضاء في الفوتوغرافيا وسينما التحريك يُعتبر من الركائز الأساسية التي تُحدِّد كيفية تنظيم وتوزيع العناصر البصرية داخل الإطار، كما أنه يلعب دورًا مهمًا في التأثير على تجربة المشاهد. في الفوتوغرافيا، يمثل الفضاء العنصر الذي يُحدِّد ترتيب الأجسام والأشياء داخل الإطار، ويخلق تناغمًا بصريًا يؤثر على تفاعل الجمهور مع الصورة. على الرغم من أن الفضاء في الفوتوغرافيا يُنظر إليه بشكل أساسي كعنصر ثابت، إلا أن له تأثيرًا بالغًا في تفعيل الإحساس بالمسافة والعلاقات المكانية بين العناصر.

في هذا الإطار، يُمكن للفضاء أن يُظهر العمق، مما يمنح الصورة بُعدًا ثالثًا، على الرغم من أنها تُعرَض في إطار ثنائي الأبعاد. على سبيل المثال، يُستخدم التكوين العميق في الفوتوغرافيا لإيصال إحساس بالمسافة والاتساع في الصورة، مثلما نراه في الصور التي تضم مشهدًا واسعًا كالأفق أو المناظر الطبيعية. كما يُستخدم التكوين الضيق لتقريب الموضوعات من المشاهد وإبراز العلاقات بين العناصر ضمن المساحة المحدودة، مما يُعزز تأثير الصورة. الفضاء في الفوتوغرافيا هو العنصر الذي يُحدِّد كيف يتفاعل الضوء والظلال مع العناصر المكانية داخل الإطار، ويمنح الصورة الحياة من خلال الطريقة التي يتم بها ترتيب الأشياء في العلاقة مع بعضها البعض (Foss, 2002, p. 18). في الفوتوغرافيا، يقوم الضوء والظلال بدور رئيسي في خلق تأثيرات بصرية وتحديد كيفية الإحساس بالمكان في الصورة.

أما في سينما التحريك، فإن الفضاء يتمدَّد ليشمل ليس فقط ترتيب العناصر داخل الإطار ولكن أيضًا الزمن والحركة، مما يجعل الفضاء في التحريك أكثر ديناميكية وتفاعُلًا. في الأفلام المتحركة، يُحسِّن الفضاء التجربة السردية من خلال تحريك الشخصيات والأشياء في المساحة، مما يخلق تأثيرًا يتفاعل مع الجمهور بطريقة غير تقليدية. لا يقتصر الفضاء هنا على علاقة ثابتة بين العناصر، بل يتغير باستمرار مع الحركة والتغيرات التي تطرأ على الأحداث. يمكن للفضاء في سينما التحريك أن يبرز التوترات، يعكس التفاعلات الداخلية للشخصيات، ويُساهم في بناء الصراع الدرامي.

يُبرز المخرج السينمائي جورج ميلر في مؤلفه "الفضاء في السينما"أن الفضاء في سينما التحريك لا يُعَدّ مجرد خلفية للأحداث، بل يُشكِّل عنصرًا ديناميكيًا يواكب تطوّر السرد ويُعمِّق من حدة الصراع بين الشخصيات؛ إذ تُسهم كل حركة أو تبدل في المنظور البصري في إيصال دلالات رمزية تتجاوز حدود المكان الظاهر (Miller, 2010, p. 22). في هذا السياق، يصبح الفضاء في سينما التحريك أكثر من مجرد مكان ثابت؛ فهو يُعتبَر عنصرًا متحرِّكًا يُعبِّر عن علاقات وتفاعلات معقَّدة بين الشخصيات والزمان والمكان. يُمكن أن يتغير شكل الفضاء من مشهد إلى آخر ليعكس التوترات أو التحولات التي تحدث في القصة.

وتظهر هذه الفروق بوضوح في المقارنة بين الفوتوغرافيا وسينما التحريك. في الفوتوغرافيا، يعتمد الفضاء على التكوين المستقر والمحدَّد داخل إطار الصورة، بينما

في سينما التحريك، يكتسب الفضاء بعدًا جديدًا حيث يتحرك ويتفاعل مع الزمن. السينما المتحركة تسمح بظهور عناصر إضافية مثل الإضاءة المتغيرة، الخلفيات المتحركة، وتغييرات الزوايا والمشاهد التي تتيح الفرصة لإضفاء حس ديناميكي ومؤثر على الفضاء. في الرسوم المتحركة، تُستخدم هذه الخصائص لتحويل الفضاء إلى أداة سردية لا تنفصل عن الشخصيات والأحداث.

2.3 تأثير التكوين المكاني على التأثير البصري

يُعد التكوين المكاني عنصرًا بصريًا أساسيًا في الفوتوغرافيا وسينما التحريك، حيث يُسهم في توجيه انتباه المشاهد وتعزيز التأثير الجمالي والعاطفي. في الفوتوغرافيا، يُنظم التكوين عناصر الصورة بشكل يُبرز النقاط المحورية ويُحقق التوازن أو التوتر البصري. تُستخدم المساحات السلبية، مثل الفراغات داخل الإطار، للتعبير عن مشاعر العزلة أو السكون، مما يُضفي عمقًا نفسيًا للصورة. كما يشير غارثن، فإن العلاقة بين العناصر والمساحات الفارغة تخلق تجربة بصرية تعكس تعقيد المشاعر الإنسانية (Garthen, 2010, p. 22)

في سينما التحريك، يصبح التكوين أكثر ديناميكية مع تطور الحركة وتغير المنظور. حركة الشخصيات وتشكيل الفضاء يُسهمان في بناء السرد وتعميق التوترات النفسية. على سبيل المثال، في Toy Story وAvatar، يُستخدم الفضاء لإبراز التحولات العاطفية والصراعات، حيث تتحول البيئة من مجرد خلفية إلى عنصر نشط في القصة. كما يرى توماس، يُعد الفضاء في التحريك أداة سردية تُعزّز التفاعل بين الشخصيات والبيئة، مما يمنح العمل طابعًا بصريًا أكثر ثراءً وعمقًا (Thomas, 2014, p. 67).

3.3 مقارنة بين استخدام الفضاء في كلا الوسيطين: سينما التحريك والفوتوغرافيا

رغم تشابه الفوتوغرافيا وسينما التحريك في بعض مبادئ الفضاء، إلا أن الفروق بينهما تُبرز اختلافًا واضحًا في تأثير الفضاء. في الفوتوغرافيا، يكون الفضاء ثابتًا ويعتمد على ترتيب العناصر والزوايا داخل الإطار لتوجيه انتباه المشاهد ونقل مشاعر معينة، معتمداً على التوازن أو التوتر البصري دون حركة أو صوت. الفضاء هنا أداة لإثارة الانطباعات الأولية عبر التفسير البصري.

في المقابل، في سينما التحريك، يكون الفضاء ديناميكيًا يعكس التغيرات النفسية والعاطفية للشخصيات. الحركة وتغير المنظور داخل الفضاء تُستخدم لإبراز الصراعات والتطورات، مما يجعل الفضاء عنصرًا فعالًا في سرد القصة. كمثال، في فيلم Up (2009)، يتحول الفضاء من واسع إلى ضيق ليعكس تطور الشخصيات، ويُبرز التأثير النفسي من خلال التفاعل بين الشخصيات والبيئة، ما يجعل الفضاء أداة سردية رئيسية.

في هذا السياق، يؤكد ديفيد هوارد أن الفضاء في سينما التحريك ليس مجرّد خلفية، بل عنصرٌ ديناميكي يتفاعل مع الشخصيات ليُجسِّد تطوّر القصة وصراعاتها (Howard, 2011, p. 43). يعكس هذا القول دور الفضاء المتغير في التحريك كجزء من السرد، حيث يتفاعل مع مشاعر الشخصيات ويتحول حسب تطورها. بخلاف الفوتوغرافيا التي يبقى فيها الفضاء ثابتًا، يُضيف هذا التفاعل في التحريك عمقًا بصريًا وعاطفيًا يُعزِّز من تأثير القصة وتفاعل الجمهور معها.

4. منهجية البحث

تعتمد هذه الدراسة على منهجية متعدّدة المستويات تهدف إلى تحليل دور الفضاء والتكوين في الأداء الصامت داخل وسيطي الفوتوغرافيا وسينما التحريك. تم تقسيم المنهجية إلى مرحلتين رئيسيتين، لكلٍّ منهما أهداف وأدوات محددة :

1.4 تحليل عينة من الأعمال الفوتوغرافية التي تركز على الأداء الصامت

1.1.4 اختيار العينة

تم اختيار مجموعة واسعة من الصور الفوتوغرافية التي تُبرز الأداء الصامت كوسيلة أساسية للتعبير. تضمنت العينة أعمالًا لعدد من المصورين المعروفين عالميًا، الذين استطاعوا استخدام الفضاء والإيماءات لتجسيد قصص ومشاعر معقدة دون الحاجة إلى نصوص مصاحبة. ركّزت الاختيارات على الصور التي تتميز بالتكوين البصري القوي، واستخدام الفضاء السلبي، والتفاعل بين الشخصيات والبيئة المحيطة.

2.1.4 وصف العينة بالتفصيل

الصورة الأولى

المصدر: Henri Cartier-Bresson. *Man on a Bench*. Disponible sur: Magnum Photos

تُظهر الصورة رجلاً يجلس بهدوء على مقعد خشبي في حديقة مهجورة، محاطًا بمساحات واسعة فارغة تُعزز الشعور بالعزلة. السماء المُلبّدة بالغيوم في الخلفية تُضيف بُعدًا دراميًا للمشهد، حيث تبدو كأنها تُحاكي حالة الرجل الداخلية، وتُضفي على الإطار شعورًا بالثقل والتأمل العميق.

-**الإيماءات والتفاصيل الشخصية:** يداه المتشابكتان ووضعيته المنحنية قليلاً، تعكسان حالة من الانطواء أو التفكير الحزين. هذه الإيماءة الهادئة تُشير إلى حالة من الاستسلام، أو ربما البحث عن إجابة داخلية. رأسه المائل إلى الأسفل يُبرز الإحساس بالتأمل العميق أو المشاعر التي تسيطر عليه، مما يجعل المشهد مؤثرًا للغاية.

-**التفاعل مع الفضاء:** تمثّل المساحات الفارغة المحيطة بالرجل جزءًا مهمًا من السرد البصري في الصورة. فغياب أي عناصر حية أخرى يُعزّز الشعور بالوحدة والعزلة، ويُبرز الشخصية كمحور رئيسي، مما يدعو المشاهد إلى التركيز على حالته النفسية وتأملها.

-**التكوين البصري:** يعتمد التكوين على خطوط أفقية ورأسية تخلق توازنًا دقيقًا في الصورة. يُعتبَر المقعد الخشبي خطًا أفقيًا مستقرًا، بينما وضعية الرجل تضيف عنصرًا ديناميكيًا يتفاعل مع الخلفية ذات السماء الملبدة. التباين بين العناصر الطبيعية (الأشجار والسماء) والعناصر البشرية (الرجل والمقعد) يُعزز الشعور بالاغتراب.

-**الإضاءة والمزاج العام:** تساهم الإضاءة الخافتة والظلال الناتجة عن الغيوم في خلق جو درامي يحمل إحساسًا بالكآبة والهدوء. الظلال الناعمة حول الشخصية تُعزز الانطباع بأن الوقت هو ساعة مبكرة من الصباح أو لحظة من لحظات النهار الملبدة، مما يضيف لمسة زمنية تجعل الصورة تبدو وكأنها لحظة تم تجميدها في الوقت.

-**البُعد النفسي:** تحمل الصورة معاني متعددة قد تتنوع بين التأمل والحزن أو ربما إعادة تقييم الذات. يمكن أن يُفسَّر الرجل الجالس بمفرده كمجاز للعزلة البشرية أو لحظات الوقوف مع الذات التي يمر بها الإنسان.

هذه الصورة لا تقتصر فقط على جمال التكوين الفني، بل هي دراسة معبرة عن النفس البشرية وعلاقتها بالفضاء المحيط.

الصورة الثانية

المصدر: Cindy Sherman. *Untitled Film Stills*. Disponible sur: MoMA

تُظهر الصورة امرأة تقف أمام نافذة مفتوحة، حيث يتسلل ضوء الشمس إلى داخل الغرفة، فيضيء وجهها بلطف بينما تبقى أجزاء كبيرة من الغرفة غارقة في الظلام. يُشكّل هذا التباين بين النور والظل عنصرًا بصريًا قويًا يعكس التناقض بين الأمل والكآبة. المرأة، بإيماءتها البسيطة ويدها الممدودة نحو الضوء، تبدو وكأنها تسعى للخروج من حالة الغموض أو البحث عن شيء أعمق.

- **التكوين البصري:** تستفيد الصورة من العناصر الهندسية البسيطة لتوجيه تركيز المشاهد نحو المرأة والنافذة. تُشكّل النافذة إطارًا داخليًا ضمن الإطار العام للصورة، حيث يبرز وجه المرأة وإيماءتها كعنصر مركزي. تُستخدم الخطوط الرأسية (إطار النافذة

والجدران) والأفقية (حدود الضوء) لتوجيه العين نحو نقطة التقاء الضوء بالظلال، مما يعزز المعنى الرمزي للصورة.

- **الإضاءة والمزاج العام:** الإضاءة الناعمة التي تتسرب من النافذة تُحدث تباينًا مع الظلام المحيط، ما يخلق تأثيرًا دراميًا قويًا. الضوء المركز على وجه المرأة يضيف شعورًا بالدفء والحميمية، بينما يبقى الظلام في الخلفية بمثابة خلفية غامضة تعبر عن التحديات أو المخاوف التي تحيط بها. يشير هذا التوازن بين الضوء والظل إلى صراع داخلي أو لحظة تحول.

- **لغة الجسد والإيماءات:** وضعية المرأة وإيماءتها المتمثلة في يدها الممدودة نحو الضوء تُبرز بُعدًا رمزيًا قويًا. اليد الممتدة تبدو وكأنها تسعى للوصول إلى الأمل أو الخروج من الظلام. وقفتها الثابتة تعبر عن التأمل والهدوء، مما يضيف إلى الصورة شعورًا بالسكينة رغم الغموض المحيط بها.

- **التفاعل مع الفضاء:** المساحة داخل الغرفة تُستخدم لتعزيز إحساس الانعزال أو الوحدة. الفضاء المحيط بالمرأة خالٍ من التفاصيل، مما يجعلها العنصر الرئيسي في الصورة. النافذة المفتوحة تمثل بوابة إلى العالم الخارجي، مما يُبرز إحساسًا بالانفصال عن هذا العالم أو الرغبة في التواصل معه.

- **الرمزية والمعاني:** تحمل هذه الصورة رمزية عميقة؛ فالضوء الداخل من النافذة يُمكن تفسيره كرمز للأمل أو الإلهام، بينما يُمثل الظلام المحيط قيود الماضي أو الشعور بالكآبة. المرأة الواقفة في منتصف الصورة تبدو عالقة بين النور والظلام، مما يعكس لحظة من التفكير أو القرار. يدها الممتدة نحو الضوء تُظهر تطلعها نحو التغيير أو الهروب من حالتها الحالية.

- **البُعد النفسي:** تحمل الصورة دلالات تتعلق بالحالة النفسية للمرأة. إيماءتها ونظرتها الموجهة نحو الضوء قد تعكسان بحثًا عن الأمل أو محاولة للتغلب على شعور بالضياع أو الوحدة. يمكن تفسير الوضعية والضوء كدعوة للخروج من العزلة أو الاستسلام للسلام الداخلي.

تُظهر هذه الصورة براعة المصور في استخدام الضوء والظل لتوجيه المشاهد إلى حالة عاطفية عميقة ومعقدة، حيث يتجسد الأمل والتأمل وسط جو من الغموض والكآبة.

الصورة الثالثة

المصدر: Sebastião Salgado. *Train Station Workers*. Disponible sur: Amazonas Images.

في هذه الصورة المميزة لسباستياو سالغادو، نرى مجموعةً من الأشخاص يقفون على رصيف محطة قطار مهجورة، حيث تبدو الأجواء مشحونة بالقلق والترقّب. ترتكز الصورة على التفاصيل الدقيقة التي تجعل المشهد ينبض بالحياة. تعكس الإيماءات والتعبيرات المختلفة على وجوه الشخصيات حالة من الانتظار غير المريح، مما يثير تساؤلاتٍ حول مصيرهم وما ينتظرونه.

- **التكوين البصري:** يستخدم سالغادو تقنية التباين بين الضوء والظلال لتعزيز الشعور بالعزلة والتوتر. الإضاءةُ تسلط الضوء على ملامح الوجوه، بينما يبقى باقي المشهد مظلماً، مما يوجه تركيز المشاهد نحو الشخصيات. تظهر الخطوط الأفقية لرصيف القطار وكأنها تمتد بلا نهاية، مما يرمز إلى مرور الوقت وطول الانتظار.

- **لغة الجسد والإيماءات:** تتباين مواقف الأفراد في الصورة:
  - **رجلٌ يجلس ويمسك رأسه:** يعكس موقفه شعوراً بالإرهاق أو ربما اليأس.
  - **شخصٌ آخر يقف ويضع يديه في جيوبه:** يمكن أن يوحي هذا الإيماء بشعور بالقلق أو التفكير العميق.
  - **امرأةٌ تنظر بعيداً عن الكاميرا:** ربما تشير إلى فقدان الأمل أو الانغماس في أفكارها الخاصة.

- **التفاعل مع الفضاء:** الفضاء المحيط بالشخصيات في الصورة يلعب دوراً رئيسياً في إيصال المشاعر. الفراغات الكبيرة بين الشخصيات تُبرز إحساساً بالانعزال والانفصال، حيث يبدو أن كل فردٍ منهم محاطٌ بمساحته العاطفية الخاصة. المحطة المهجورة نفسها تضيف عنصراً درامياً إلى المشهد، إذ ترمز إلى التخلي والنهاية، مما يجعل الشخصيات تبدو وكأنها عالقةٌ بين الماضي والمستقبل.

- **العناصر الدرامية والرمزية:**

- **القطار الغائب:** عدم وجود القطار يُضفي على المشهد شعوراً بالغموض وعدم اليقين.

- **ملابس الشخصيات:** تظهر الشخصيات بملابس عادية، مما يجعلها تبدو قريبة من الإنسان العادي، وهو عنصر متكرر في أعمال سالغادو التي تركز على الجانب الإنساني.

- **الأجواء الموحية:** الخلفية الغائمة والألوان الرمادية تعكس شعوراً بالبرودة، مما يعزز الأثر النفسي للصورة.

-**الرسائل المحتملة:**

- **الانتظار كحالة إنسانية عالمية:** الصورة الضوء على فكرة الانتظار كجزء من التجربة البشرية المشتركة، سواء كان انتظاراً للأمل، أو للفرصة، أو للمجهول.

- **العزلة في العصر الحديث:** الفضاءات المفتوحة والانفصال بين الشخصيات يمكن أن يعبر عن التحديات الاجتماعية التي نواجهها في المجتمعات المعاصرة.

- **الزمن والتغيير:** محطة القطار المهجورة قد ترمز إلى التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدها العالم، وكيف يمكن لهذه التحولات أن تترك البعض في حالة من الانتظار.

- **استنتاج:** من خلال هذه الصورة، يتمكن سباستياو سالغادو من تحويل مشهد يومي بسيط إلى تجربة بصرية عميقة ومؤثرة. تعكس الصورة قدرة التصوير الفوتوغرافي على التقاط لحظات إنسانية تعبر عن مشاعر معقدة دون الحاجة إلى كلمات، مما يجعلها مثالاً قوياً على الأداء الصامت في الفن الفوتوغرافي.

- **الملاحظات التحليلية:**

- **المساحات السلبية:** تم توظيف المساحات الفارغة في العديد من الصور لإبراز عواطف مثل الوحدة أو التوتر.
- **لغة الجسد والإيماءات:** تُظهر الصور كيف يمكن للحركات البسيطة أن تحمل معاني معقدة، مثل القبضة المضمومة التي تعبر عن الإصرار، أو الرأس المنحني الذي يشير إلى الاستسلام.
- **العلاقة بين الشخصيات والفضاء:** في العديد من الصور، يتم تصوير الشخصيات كجزء صغير داخل فضاء واسع، مما يخلق شعورًا بالعزلة أو العجز.

يمثل الأداء الصامت في الفوتوغرافيا أداة قوية للتواصل البصري، ويُظهر التحليل كيف يمكن للتكوين المدروس للفضاء والإيماءات أن يعبر عن مشاعر وأفكار يصعب التعبير عنها بالكلمات. يعكس هذا التحليل أن الفوتوغرافيا ليست مجرد أداة للتوثيق، بل وسيلة تعبيرية غنية تعزز التفاعل العاطفي مع المشاهد.

تُظهر هذه الصور كيف يمكن استخدام الأداء الصامت، إلى جانب التكوين البصري المدروس، لنقل معاني عميقة ومتعددة الطبقات. يتم تحليل الصور لفهم كيفية استثمار الفضاء، التوازن البصري، واستخدام الضوء والظل لخلق تأثير نفسي على المشاهد.

2.4 دراسة مقارنة لمشاهد مختارة من أفلام التحريك الصامتة

1.2.4 اختيار العينة

تكمن أهمية دراسة أفلام التحريك الصامتة في القدرة على إظهار الجوانب الأكثر تعبيرًا في السرد البصري، حيث تُستخدم العناصر البصرية والسمعية لتحفيز مشاعر المشاهدين وتوجيه تفاعلهم مع القصة. تم اختيار مشاهد من أفلام تحريك صامتة تبرز الأداء التمثيلي الذي يعتمد بشكل رئيسي على الحركة والتعبير البصري، بعيدًا عن استخدام الحوار اللفظي. يمكن للعديد من الأفلام التي تندرج تحت هذا التصنيف أن توفر للمشاهدين تجربة غنية وعميقة تتجاوز الحدود التقليدية للسينما المعتمدة على اللغة.

الأفلام التي تم اختيارها كعينة دراسية تشمل "الساحر" (The Illusionist, 2010) و" فيلم شون الخروف" (Shaun the Sheep Movie, 2015)، وتعد هذه الأفلام أمثلة بارزة على التحريك

الصامت الذي يركز على التعبير الجسدي والمكاني. لكن المثير في هذه الأفلام هو تنوع الأساليب الفنية التي تتراوح بين العمق الدرامي، كما في The Illusionist، وبين الكوميديا الخفيفة والمواقف الطريفة، كما في Shaun the Sheep Movie، مما يعكس القدرة الهائلة للتحريك على معالجة طيف واسع من المشاعر البشرية.

- **The Illusionist** هو فيلم تحريك صامت بلغة مرئية فنية أظهرت براعة في التعبير البصري. الفيلم يحكي قصة ساحر مسن يواجه صعوبة في التكيف مع العصر الجديد ويتعاون مع فتاة شابة تبحث عن فرصة لحياة أفضل. لم يعتمد الفيلم على الحوار كثيرًا، بل جعل الحركة الدقيقة والظلال المتغيرة للألوان هي الأداة الأساسية لنقل التوتر الداخلي للشخصيات. الميزة في هذا الفيلم تكمن في كيفية استخدام العناصر البصرية مثل الضوء والظل في خلق تناقضات بين الواقع والخيال، ما يعزز عمق الصراع العاطفي للشخصيات. كل حركة وحركة صغيرة تؤدي إلى التعبير عن حالة نفسية محددة، ومن خلال هذه الحركات يتواصل الفيلم مع المشاهد بلغة لا تحتاج إلى كلمات.

-من جهة أخرى، **Shaun the Sheep Movie** يمثل تجربة سينمائية أكثر انفتاحًا على السخرية والفكاهة، حيث يتميز باستخدام الحركات المبالغة التي تبرز شخصيات غير ناطقة مثل شون الخروف وأصدقائه. في هذا الفيلم، تصبح الحركة الجسدية أداة رئيسية لبناء الشخصيات وتطويرها. ومع أن القصة تنطوي على مغامرة كوميدية، إلا أن الفيلم يستخدم الأسلوب الصامت لإبراز مواقف مفرطة في الطرافة من خلال المبالغة في الحركة والتعبير الجسدي، مما يعزز تأثير المشاهد. الشخصيات في هذا الفيلم تُظهر كيف يمكن أن يعبر الأداء الحركي عن رغباتهم ومشاعرهم بطريقة فكاهية وسهلة الوصول، مما يعزز من تفاعل الجمهور الصغير والكبير مع القصة.

الاختلاف بين الفيلمين يبرز أسلوبين مختلفين في استخدام التحريك الصامت: الأول يعتمد على التقنية البصرية الدقيقة والمشاعر العميقة، بينما الثاني يركز على الفكاهة والمرح باستخدام التحريك الحركي المكثف. وفي كلا الحالتين، يمكن للمشاهد أن يتفاعل مع الشخصيات والأحداث بناءً على الحركة والتكوين، ما يجعلهما وسائل فعالة في تحقيق تواصل غير لفظي عبر الشاشة.

- **دور الأداء التمثيلي في أفلام التحريك الصامتة:** يتجاوز الأداء التمثيلي في أفلام التحريك الصامتة حدود الصوت والكلمات، حيث تصبح الحركة هي لغة الشخصيات. يتم استخدام الحركة بشكل دقيق لإيصال التغيرات العاطفية والنفسية التي يمر بها الأفراد في القصة. على سبيل المثال، في The Illusionist، يتم استخدام الحركة البطيئة للتركيز على انعكاسات الصراع الداخلي للساحر، في حين أن في Shaun the Sheep Movie، تُستخدم الحركات السريعة والمبالغة في التعبير لبناء المواقف الكوميدية.

- **المكونات البصرية الأخرى:** تشمل العناصر الأخرى التي يتم تحليلها في هذه الدراسة الألوان والتكوين الذي يُستخدم كأداة لإبراز المشاعر والمواقف. الألوان لا تعمل فقط على تزيين المشهد، بل تسهم بشكل كبير في تحديد الحالة النفسية للمشاهدين، كما في استخدام الألوان الدافئة في مشاهد الفرح والألوان الباردة في مشاهد الحزن. التكوين يساعد في تنظيم العلاقة بين الشخصيات والبيئة، ويوجه الانتباه إلى المناطق الأكثر أهمية في المشهد، مما يتيح للمشاهدين فرصة لاستيعاب التفاصيل الدقيقة التي تسهم في فهم القصة. من خلال دراسة العلاقة بين هذه العناصر، يمكن أن نلاحظ كيف تساهم كل واحدة منها في تعزيز تأثير القصة التي يتم سردها.

بذلك، تتيح هذه الأفلام للمشاهدين فرصة للاحتكاك مع عالم غير تقليدي من السرد الذي يعتمد على الحركة، التكوين، الألوان، وغيرها من الأدوات البصرية التي تخلق لغة سينمائية غنية، مما يجعل الأفلام الصامتة وسيلة قوية للتعبير عن القصص والأفكار دون الحاجة إلى الكلمات.

2.2.4 أدوات التحليل

ركزت عملية التحليل على استخدام الفضاء الديناميكي في سرد القصة، حيث تم التحقق من كيفية تأثير الحركات البصرية على تطور الأحداث داخل الإطار. تم إيلاء اهتمام خاص لحركة الشخصيات وكيف تتفاعل هذه الحركات مع البيئة المحيطة بها، مما يساعد في نقل الصراع الداخلي والتوتر بين الشخصيات بطريقة مرئية. تنبع أهمية حركة الشخصيات من قدرتها على التعبير عن مشاعر غير قابلة للتعبير بالكلمات، مثل القلق أو الشعور بالوحدة أو الخوف، وهي عناصر جوهرية في بناء السرد الدرامي في أفلام التحريك الصامتة. في أفلام مثل The Illusionistو Shaun the Sheep Movie، يمكن

ملاحظة أن الحركة ليست مجرد وسيلة لنقل المعلومات، بل هي الأداة الأساسية لتجسيد تطور الشخصيات وعلاقتها بالفضاء.

تم تخصيص جزء كبير من التحليل لدراسة تغير المنظور داخل المشهد. يُعتبر المنظور من أهم الأدوات السينمائية التي تُستخدم لإظهار التحولات النفسية والداخلية في الشخصيات. كما يوضح وارن، يُستخدم تغيير المنظور في السينما كأداة لتعميق الفهم العاطفي لدى المشاهد، إذ يعكس التحول في زاوية الرؤية تطوّرًا في الصراع الداخلي للشخصيات (Warren, 2016, p. 113). في هذا السياق، لا يُعد تغير المنظور مجرد تغيير في زاوية الرؤية فحسب، بل هو إشارة إلى التحول الذي يمر به البطل أو الشخصيات الأخرى في القصة. في فيلم The Illusionist، على سبيل المثال، يمكن ملاحظة كيف يتم تلاعب بالمنظور بشكل مستمر لتوضيح الصراع الداخلي للساحر المسن. ففي اللحظات التي يشعر فيها بالحزن أو العجز، يتم عرض المشهد من زاوية منخفضة أو واسعة، مما يعزز الشعور بالوحدة والضياع. بينما في اللحظات التي يظهر فيها الأمل أو البحث عن فرصة جديدة، يمكن أن يزداد المنظور ارتفاعًا أو يضيق، مما يرمز إلى تحوله العاطفي.

أما الألوان والتكوين، فهما عنصران أساسيان في التأثير البصري الذي يساهم في تشكيل المزاج العام للفيلم. الألوان ليست مجرد إضافة جمالية، بل هي أداة فاعلة لنقل التوتر، والراحة، والتهديد، والفرح في المشاهد المختلفة. كما يذكر كينسكي، تحمل الألوان دلالات عاطفية وثقافية، وتُستخدم لتوجيه ردود فعل المشاهدين وتحفيز استجابات عاطفية محددة (Kinski, 2012, p. 58).

في Shaun the Sheep Movie، على سبيل المثال، نلاحظ أن الألوان الزاهية، مثل الأخضر الزاهي والأصفر، تساهم في بناء جو من الفرح والبهجة، في حين تُستخدم الألوان الأكثر شحوبًا في لحظات القلق أو التهديد. هذه التناقضات اللونية تساعد في نقل رسائل غير لفظية تتعلق بالحالة النفسية للشخصيات دون الحاجة إلى تعبيرات كلامية.

أما التكوين، فهو يساعد في تنظيم المشهد وترتيب العلاقة بين الشخصيات وبيئتها. التكوين السينمائي ليس مجرد ترتيب عشوائي للعناصر داخل الإطار، بل هو أداة فنية تُستخدم لتوجيه الانتباه إلى التفاصيل الأكثر أهمية في المشهد، كما يشير لوك، فإن

التكوين في السينما يعمل كخريطة بصرية للمشاهد، حيث يحدد أولويات المشهد ويُوجه طريقة إدراك الجمهور له (Loick, 2017, p. 71).

في The Illusionist، يمكن ملاحظة كيف تُستخدم المسافات بين الشخصيات في تكوين المشهد لنقل مشاعر العزلة أو الوحدة، بينما في Shaun the Sheep Movie، يتم استخدام المسافات الضيقة والتكوينات الضاحكة لخلق أجواء من الحركة المستمرة والمواقف السريعة. من خلال التلاعب في التكوين، يُمكن للمخرج توجيه انفعالات الجمهور وتحديد العلاقة بين الشخصيات وأماكن الأحداث.

-الفضاء الديناميكي في السرد: في هذه الأفلام، يلعب الفضاء في أفلام التحريك دورًا مركزيًا في بناء الدلالات العاطفية والسردية، حيث لا يُقدَّم كخلفية سكونية، بل يُوظَّف كأداة سردية تُسهم في تعميق فهم المشاهد للحالة النفسية للشخصيات.

في فيلم (2010) The Illusionistللمخرج سيلفان شوميه، تتجلى وظيفة الفضاء بشكل دقيق في المشهد الذي يدخل فيه الساحر غرفة الفندق الصغيرة في إدنبرة، بعد أن بدأت شعبيته في التراجع. المساحة الضيقة والديكور الباهت يُعززان من شعور الانكماش والانطواء، ويعكس ذلك التقلّص الرمزي في عالم الشخصية.

أما في فيلم (2015) Shaun the Sheep Movie، فيُوظَّف الفضاء بطريقة مرحة وسلسة، تتلاءم مع الطابع الكوميدي للفيلم. على سبيل المثال، في المشهد الذي يهرب فيه شون وأصدقاؤه من المزرعة إلى المدينة، يتغيّر الفضاء من بيئة زراعية مغلقة إلى فضاء حضري واسع وسريع الإيقاع. تُساهم الحركة المتواصلة للكاميرا، إضافة إلى تنوع زوايا التصوير وتغير المواقع، في خلق إحساس ديناميكي يعكس مغامرة متصاعدة. كما تُستخدم الخلفيات المتحركة والمساحات المفتوحة لتعزيز البُعد الكوميدي من خلال التناقض بين سلوك الشخصيات وبيئتها.

هذا التلاعب الذكي بالفضاء – بين الضيق والاتساع، الثبات والحركة – لا يعكس فقط التحولات السردية، بل يتحول أيضًا إلى عامل تعبيري يُنقل من خلاله التوتر أو الكوميديا أو العزلة، ويُصبح بذلك الفضاء شخصية سردية بحد ذاته، تساهم في تفعيل البنية الدرامية والعمل على إيصال الحوارات غير اللفظية.

في النهاية، يتمكن هذا التحليل من تسليط الضوء على كيفية استفادة أفلام التحريك الصامتة من الأدوات البصرية مثل الحركة، المنظور، الألوان، والتكوين لتقديم تجربة سينمائية غنية في التعبير عن الصراعات النفسية والعاطفية، ما يجعلها قادرة على نقل رسائل عميقة ومعقدة دون الحاجة إلى الاعتماد على الحوار.

-فيلم (2010) The Illusionist: العزلة والتلاشي من خلال التكوينات البصرية

في هذا الفيلم، لا يُعدّ الفضاء مجرد خلفية، بل يتحول إلى مرآة لحالة البطل النفسية وتفاعلاته الداخلية. يظهر ذلك بوضوح في المشهد داخل غرفة الفندق، حيث يتم استخدام التكوين البصري بعناية لنقل شعور العزلة والانطفاء.

المشهد: غرفة الفندق

المصدر: Animation screencaps

صورة للمشهد الذي يظهر فيه الساحر داخل غرفة الفندق

- **نوع اللقطة:** لقطة متوسطة ثابتة.(plan moyen fixe)
- **زاوية التصوير:** أمامية، على مستوى العين، بكاميرا ساكنة.
- **التكوين:** الشخصية (الساحر) تحتل وسط الإطار، محاطة بجدران قريبة خالية من التفاصيل.
- **الإضاءة:** منخفضة، تهيمن عليها ألوان باهتة (بني، رمادي، أصفر باهت).

الدلالة :هذا التكوين يُجسّد انكماش العالم الداخلي للشخصية .الفضاء الضيق يُحاصر الشخصية بصريًا، مما يُعبر عن حالتها النفسية المنغلقة والمنطفئة. كما أن استخدام العمق الضيق (profondeur réduite) يعزز الإحساس بالخنق والانغلاق الذهني، مما يجعل الفضاء نفسه يشارك في السرد كعنصر درامي. هنا، يُصبح الفضاء بمثابة "شخصية إضافية"، تُجسّد المشاعر دون الحاجة إلى الحوار.

فيلم Shaun the Sheep Movie (2015): الفضاء كأداة حيوية للمرح والإيقاع

المشهد: الهروب من المزرعة إلى المدينة

المصدر: amazon.com

صورة توضح المشهد الذي يهرب فيه شون وأصدقاؤه من المزرعة إلى المدينة.

- **نوع اللقطة** :تتالي لقطات متوسطة وقريبة بحركة كاميرا مستمرة (travelling latéral).
- **زاوية التصوير** :متنوعة (أمامية، جانبية، من الأعلى)، حسب الحركة.
- **التكوين** :ديناميكي ومتغير باستمرار. الشخصيات تتحرك في فضاء يتوسع تدريجيًا.
- **الدلالة** :الانتقال من فضاء مغلق (الريف) إلى فضاء مفتوح (المدينة) يُجسّد انفتاحًا على المجهول، ويعكس تصاعد الإيقاع الدرامي. الحركة المستمرة تُعزّز من الإحساس بالمغامرة والتحول.

في فيلم Shaun the Sheep Movie (2015)، يُستخدم الفضاء كعنصر سردي حيوي يساهم في إضفاء طابع مرح وديناميكي على القصة، ويُعزز من الإيقاع العام للفيلم. في المشهد الذي يهرب فيه شون وأصدقاؤه من المزرعة إلى المدينة، تتعاقب لقطات متوسطة وقريبة مع حركة كاميرا جانبية (travelling latéral) مستمرة، مما يضفي إحساسًا بالحركة والانسيابية. تتنوع زوايا التصوير بين الأمامية والجانبية ومن الأعلى، لتُبرز حركة الشخصيات المختلفة وتفاعلها مع البيئة المحيطة.

التكوين البصري هنا ديناميكي ويتغير باستمرار، إذ تتحرك الشخصيات ضمن فضاء يتوسع تدريجيًا، حيث يبدأ المشهد في بيئة ريفية مغلقة ذات حدود واضحة، ثم ينتقل

تدريجيًا إلى فضاء حضري مفتوح سريع الإيقاع. يعكس هذا الانتقال توسيع أفق الأحداث وفتح المجال للمغامرة، كما يوازي تصاعد الإيقاع الدرامي الذي يصاحب الحركة المتسارعة للشخصيات. في الوقت نفسه، تعزز حركة الكاميرا المستمرة من الإحساس بالاندماج في رحلة الهروب، وتجعل المشاهد يعيش معها شعور التشويق والتغيير.

هذا الاستخدام المتقن للفضاء والحركة في الفيلم لا يقتصر فقط على دعم السرد، بل يساهم أيضًا في تعزيز الطابع الكوميدي، حيث يُفسح المجال أمام تفاعلات مرحة بين الشخصيات وبين البيئة المحيطة، مما يجعل الفضاء نفسه أحد مكونات شخصية الفيلم.

يتحول الفضاء في كلا الفيلمين إلى شخصية سردية بحد ذاتها، تتفاعل مع الشخصيات وتُعبر عن تحولاتهم النفسية والمزاجية. ففي The Illusionist، يخضع الفضاء لتقنيات التكوين البصري الصارم ليُعبّر عن التلاشي والانكفاء. أما في Shaun the Sheep Movie، فيستفيد الفضاء من التنوع والمرونة والحركة ليُقدّم تجربة مرحة مليئة بالطاقة.

يعكس هذا التباين كيف يُمكن للفضاء في أفلام التحريك، خاصة الصامتة منها، أن يُعبّر عن معانٍ معقدة دون اللجوء إلى الكلمة المنطوقة، معتمدًا على اللغة السينمائية الخالصة.

3.2.4 معايير التحليل

تم تقييم كيفية تفاعل الشخصيات مع الفضاء المحيط بها، وكيف يتم توظيف الحركة لتوضيح التحولات النفسية والعاطفية. في هذا السياق، يُعد الأداء الحركي جزءًا أساسيًا في نقل المشاعر والانفعالات التي قد تكون غير قابلة للتعبير بالكلمات. في The Illusionist، يتم استخدام الحركة الرشيقة للبطلة لإظهار مشاعرها المتناقضة بين الأمل والخيبة، حيث تمثل حركاتها المفعمة بالنعومة توترات داخلية، مما يعكس تطور حالتها النفسية مع تقدم القصة. فعلى سبيل المثال، في اللحظات التي تكون فيها الشخصية مليئة بالأمل، تتسم حركتها بالنعومة والسلاسة، بينما تصبح هذه الحركات أكثر حدة وخشونة في الأوقات التي تتعرض فيها للخذلان أو الهزيمة. من خلال هذا التباين في

الحركة، يعكس الفيلم التحولات النفسية بشكل غير مباشر وفعّال، مما يعزز الارتباط العاطفي مع المشاهد.

من ناحية أخرى، في Shaun the Sheep Movie، تُظهر الحركات السريعة والمفرطة في بعض الأحيان تأثيراتها المضحكة، مما يضيف بُعدًا كوميديًا يعكس طبيعة الفيلم الخفيفة والمرحة. تسهم الحركات السريعة التي تؤديها الشخصيات —مثل القفزات المفاجئة أو التفاعلات غير المتوقعة مع البيئة — في نقل رسالة فكاهية إلى الجمهور، مما يجعل الرسائل غير اللفظية فعّالة للغاية في خلق الجو الكوميدي. كما أشار كنسري في دراسته عن استخدام الحركة في أفلام التحريك بأن الحركة السريعة في Shaun the Sheep Movieتضيف طبقة من الكوميديا التي تجعل المشاهد يتفاعل بشكل فوري مع المواقف المضحكة. (Kinski, 2012, p. 58) من خلال هذا التوظيف الذكي للحركة، يتمكن الفيلم من الوصول إلى جمهور واسع، حيث تُسهم الحركات في تحديد مزاج المشهد وتحفيز ردود فعل تلقائية من المشاهدين.

بالإضافة إلى ذلك، تم دراسةُ التأثير البصري الناتج عن العلاقة بين الشخصيات والبيئة المحيطة بهم. يُعتبر الفضاء جزءًا أساسيًا من السرد، حيث يُمكن أن يساهم في تحفيز ردود فعل الشخصية ويُعبر عن تطور الأحداث الداخلية لها. على سبيل المثال، في The Illusionist، يتم استخدام البيئة المحيطة بشكل مدروس للتأكيد على الوحدة والعزلة التي يعاني منها البطل. في مشهد يظهر فيه الساحر المسن وحيدًا وسط فضاء واسع ومظلم، تتضح هذه العلاقة بين الشخصية وبيئتها على أنها انعكاس لحالته النفسية. كما يوضح لوك، فإن البيئة الواسعة والمظلمة التي يواجهها البطل في فيلم The Illusionist تساهم في تعزيز إحساس العزلة والضياع (Loick, 2017, p. 71). من خلال هذا التفاعل بين الشخصيات والفضاء، يصبح الفضاء عنصرًا فاعلًا في تقديم التوتر الدرامي والشعور بالضياع.

من جانب آخر، في Shaun the Sheep Movie، تُستخدم البيئة بشكل يعكس العلاقة العفوية والمرحة بين الشخصيات، حيث تسهم الأماكن الضيقة أو الواسعة في تعزيز الطابع الخفيف للمشاهد. تؤثر البيئة بشكل كبير على الحالات العاطفية للشخصيات، ففي مشهد يتنقل فيه شون بين الأزقة الضيقة، يسهم ذلك في إظهار حركاته المرتبكة

والمجنونة التي تعكس الخوف والارتباك. في حين، عندما ينفتح الفضاء أمامه، يتمكن من إظهار شخصيته الأكثر حرية وانطلاقًا، مما يعكس تباينًا واضحًا في الحالة النفسية للشخصية وفقًا للمحيط. كما يشير كنسكي إلى أن التغيير في البيئة يمكن أن يعكس مباشرة التغيرات في الحالة النفسية للشخصية ويعزز من التأثير العاطفي للمشهد (Kinski, 2012, p. 58).

تُسهم هذه المعايير في فهم أعمق للكيفية التي تستخدم بها أفلام التحريك الصامتة الفضاء الديناميكي والمكونات البصرية لخلق تجربة تفاعلية مشوقة. يتمكن المخرجون من توظيف الفضاء والحركة لتوجيه المشاعر وتعميق التفاعل العاطفي مع الجمهور دون الحاجة إلى حوار، مما يفتح المجال لفهم أعمق لهذه الأفلام من خلال عناصر بصرية فاعلة. وتتيح هذه التفاعلات العميقة بين الشخصيات وبيئاتها للمشاهدين التواصل مع القصة على مستوى عاطفي وذهني متقدم، ما يعزز التجربة السينمائية.

5. نتائج البحث

1.5 نتائج تحليل الأعمال الفوتوغرافية (الأداء الصامت)

1.1.5 التعبير العاطفي المجرد والتفاعل مع الفضاء

هنري كارتييه-بريسون: في الصورة التي تظهر الرجل الجالس على مقعد في حديقة مهجورة، يعكس العمل حالة من العزلة والتأمل الداخلي. يحاكي هذا المشهد لحظة من الاستبطان الشخصي، حيث إن الحركة البسيطة للرجل وهو جالس لوحده في إطار فارغ تقريبًا تُجسِّد إحساسًا بالعزلة الوجودية. الفضاء المحيط به لا يخدم فقط في تشكيل إطار الصورة، بل يعزِّز من الشعور بالوحدة والفقد. الزوايا التي يعتمدها كارتييه-بريسون في تركيبته تجعل الشخص في عزلة شبه تامة، ما يتيح للمشاهد التفاعل مع المشاعر الإنسانية التي قد تكون مغلَّفة أو غير مرئية للكلمات. فالتباين بين الضوء والظل في هذه الصورة يعزز من هذه العزلة. الضوء الذي يُسلَّط على وجه الرجل يشير إلى تلك اللحظات الصامتة التي يمكن أن تُرى في كل إنسان في لحظات تأمل، أما الظلال التي تملأ باقي الصورة فَتَعكِس الظلمات الداخلية والعواطف المكبوتة.

- **سيباستياو سالجادو:** في الصور التي يظهر فيها العمال أو اللاجئين، يتم إبراز البُعد الإنساني من خلال التركيز الشديد على التعبيرات الوجهية ووضع الجسم. على سبيل

المثال، الرجل الذي يحمل حملاً ثقيلًا يعكس صورة النضال الإنساني. من خلال العمل المتقن في إظهار تعبيرات وجهه، نرى الصراع الداخلي الذي يعكسه التعب الجسدي، وفي نفس الوقت الذي يتم فيه إبراز القوة الداخلية والصمود. الضوء والظلال في هذه الصور لا يقتصران على خلق أجواء درامية فقط، بل يُسهِمان في التعبير عن الصراع بين الإنسان والعالم الذي يحيط به، كما أن زاوية الإضاءة الحادة تُسلِّط الضوء على الشخصيات بطريقة تجعلهم يبدون وكأنهم جزء من المعركة الداخلية، ليتمكن المشاهد من الشعور بما يشعرون به بدون كلمات.

2.1.5 التوتر بين الضوء والظل

سيندي شيرمان: في صورة من سلسلة"Untitled Film Stills" ، يمكن ملاحظة كيف أن الضوء يشكل دورًا حاسمًا في التعبير عن التوتر الداخلي بين الأمل واليأس. الإضاءة التي تلامس وجه الشخصية بتركيز تُوحي بمساحة من الأمل الذي لم يتحقق بعد، بينما الظلال التي تحيط بالجسد تشير إلى التحديات التي تواجه الشخصية وتبقيها في حالة من عدم اليقين. يد الشخصية الممدودة نحو الضوء تعكس رغبتها في الخروج من الوضع المظلم، وهي صورة دالة على محاولات النجاة من الوضع الراهن. التشبع العاطفي في الصورة يأتي نتيجة لهذه الفجوة بين الضوء الذي يرمز للأمل، والظلال التي تسحب الشخصية مرة أخرى إلى الظلام. التكوين البصري هنا يُستخدم بطريقة ذكية لدفع المشاهد إلى قراءة التعبير الصامت للشخصية من خلال المكونات البصرية فقط.

جوزيف كوديلكا: في صورته الشهيرة التي تحتوي على مشهد موكب جنائزي، نجد التباين الشديد بين الضوء والظلام يعكس الصراع الداخلي والمادي بين الحياة والموت. الشخصيات التي تسير في الموكب، التي لا تظهر إلا جزئياً في ظل الصورة، تُظهر كيف أن الضوء يقتصر فقط على بعض أجزاء الجسد، في حين أن الظلال تلتهم المساحات الأخرى من الصورة. هذا التباين الحاد بين الأجزاء المضيئة والمظلمة في الصورة يرمز إلى التباين العاطفي والروحي الذي يعيشه الأفراد في مثل هذه اللحظات، كما تعكس الظلال الجو المأساوي للمشهد. الإطار الكبير الذي يعرض هذه الشخصيات يجعل من البيئة المحيطة بهم عاملاً مساعدًا في نقل مشاعر الوحدة والعزلة التي يعانيها الأفراد في لحظات الوداع.

2.5 نتائج الدراسة المقارنة للأفلام المتحركة الصامتة

يكشف التحليل المقارن للمشاهد من الأفلام المتحركة الصامتة عن تقنياتٍ مشابهة لتلك التي تميز التصوير الفوتوغرافي في قدرتها على نقل المشاعر العميقة عبر تعبيرات الجسد والإضاءة.

1.2.5 دور الإطار والتكوين

في الأفلام المتحركة الصامتة، كما في التصوير الفوتوغرافي، يُعد التكوين البصري وسيلةً أساسيةً لنقل العاطفة والتوتر الداخلي للشخصيات. فاختيار زاوية الكاميرا لا يخدم الجماليات فقط، بل يُستخدم الإطار كأداة سردية تُعزز التأثير النفسي والعاطفي على المشاهد.

يتنوع استخدام الفضاء في الأفلام المتحركة بين إظهار مساحات فارغة حول الشخصية أو تقييدها داخل إطار ضيق، مما يخلق تأثيرات نفسية مختلفة. فالإطار الضيق قد يرمز إلى الحصار أو الأزمة الداخلية، بينما الفضاء المفتوح يعكس الوحدة أو الفراغ العاطفي. وتُستخدم هذه التقنيات لإبراز التوترات الداخلية دون حاجة إلى حوار، مما يعمق فهم المشاهد لمشاعر الشخصيات من خلال تكوين بصري مدروس.

يُسهم التكوين البصري في الأفلام المتحركة الصامتة في إبراز الإيماءات البسيطة للشخصيات، مثل نظرة أو حركة يد، والتي تنقل مشاعر عميقة دون كلام. وتُضفي هذه التفاصيل الصامتة بُعدًا عاطفيًا يسمح للمشاهد بالتأويل والتفاعل. كما تلعب العناصر البيئية الدقيقة المحيطة بالشخصية دورًا سرديًا، حيث تعكس حالتها النفسية وتُحوّل الفضاء إلى جزء فاعل في التعبير عن مشاعرها وماضيها، مما يعزز الترابط العاطفي بين الجمهور والعمل.

في هذه الأعمال، يُستخدم الإطار بشكل واعٍ لتسليط الضوء على الشخصيات كَمراكز عاطفية، حيث يعكس الفراغ أو التفاصيل غير الملموسة حالاتها النفسية. لا يُعد الفضاء مجرد خلفية، بل أداة تُعبّر عن الاضطراب أو الانفصال العاطفي، مما يخلق تواصلاً بصريًا عميقًا مع المشاهد. هكذا، يتحول التكوين والإطار من عناصر تقنية إلى وسائل سردية تنقل مشاعر العزلة أو التوتر أو الأمل، وتُثري التجربة الفنية والفهم الداخلي لعالم الشخصيات الصامتة.

2.2.5 الحركات والتعابير كوسائل سرد

كما ينقل التصوير الفوتوغرافي المشاعر عبر تعابير صامتة في حركات الأيدي والوجوه، تعتمد أفلام الرسوم المتحركة الصامتة على التعبيرات الجسدية والحركات الخاصة للشخصيات. ففيها، لا يُستخدم الحوار أو الصوت، بل الحركة الجسدية كأداة رئيسية للتعبير عن العواطف والحالات النفسية، مما يتيح نقل مشاعر متعددة عبر الإيماءات الدقيقة والتعبيرات الوجهية وحركات الجسم الكاملة.

في بعض المشاهد، تُستخدم الحركات البسيطة مثل رفع اليد أو التفات الرأس بدقة لنقل مشاعر معقدة كاليأس أو الرجاء. هذه الإيماءات قد تكون أكثر صدقًا وتأثيرًا من الكلمات، حيث تعبر حركة اليد البطيئة عن الأمل أو الشوق، بينما تعكس إيماءة الرأس المنحنية أو اليد الممدودة للأسفل الإحباط أو الاستسلام.

تعمل هذه الحركات كقنوات تواصل غير لفظية تنقل العاطفة من الشخصية إلى الجمهور، إذ يمكن قراءة المشاعر من تعابير الوجه وحركات اليدين دون حوار. تعابير مثل الابتسامة الخفيفة أو العبوس أو الدموع تحمل عوالم من المشاعر لا تستطيع الكلمات توفيرها بسهولة .كما تعكس هذه الحركات العلاقة بين الشخصيات وتبني ديناميكيات السرد؛ فمثلاً تعبر اللمسات الخفيفة عن التعاطف، وتشير الحركات المتوترة أو الابتعاد إلى النفور. تؤثر سرعة الحركات أيضًا على الإيقاع العاطفي، حيث تدل الحركات السريعة على التوتر، والبطيئة على الترقب أو الهدوء، مما يعزز التفاعل العاطفي بين الشخصيات والجمهور.

تخلق تقنية الحركات الجسدية في الأفلام المتحركة الصامتة تجربة سمعية-بصرية متكاملة، حيث تتحول الحركات والإيماءات إلى لغة أساسية لنقل مشاعر وتعقيدات الشخصيات في غياب الصوت. بفضل هذه الوسيلة، يتفاعل المشاهد عاطفيًا مع الشخصيات ويفسر نواياها ومشاعرها بعمق .تُجسد الحركات بدقة العالم الداخلي للشخصيات، مما يجعلها وسيلة سرد قوية تمنح الحياة للشخصية وتعبر عن توتراتها الداخلية بتعبيرات صادقة. بهذه الطريقة، تصبح الحركات لغة عالمية يفهمها الجميع، مما يمنح الأفلام المتحركة الصامتة قوة فنية وسردية متميزة.

3.2.5 الإضاءة والأجواء البصرية في أفلام الرسوم المتحركة الصامتة

في أفلام الرسوم المتحركة الصامتة، تُعد الإضاءة أداة رئيسية لتوجيه البصر وإيصال الأحاسيس العاطفية. وتُسهم الإضاءة بشكل كبير في خلق الأجواء وتعزيز البُعد النفسي للمشاهد، حيث يمكن التحكم بها بدقة لإبراز الرسالة العاطفية لكل مشهد. من خلالها، يتحرك المشاهد عاطفيًا ويتفاعل مع الشخصيات دون الحاجة إلى الحوار.

غالبًا ما تُسلّط الأضواء الساطعة على وجوه الشخصيات لتعزيز التعبير النفسي، مثل التوتر أو الحزن أو الفرح، بينما تستخدم الظلال لإخفاء أجزاء من الوجه أو الجسم لتعزيز الشعور بالعزلة أو الضعف أو القلق. هذه التقنيات لا تقتصر على الجانب الجمالي فقط، بل تُعد وسيلة فعالة لدعم السياق العاطفي، مثل تظليل النصف السفلي من الوجه لشخصية تعيش حالة تشاؤم أو ضياع، مع إبراز الجزء العلوي ليُبرز شعور الانعزال .كما تُستخدم الإضاءة لتصوير التحولات النفسية، حيث قد يسود الظلام مشهدًا ما ثم يتلاشى تدريجيًا ليُسلط الضوء على الشخصية، معبرًا عن التغيير الداخلي .التفاعل بين الإضاءة وحركة الشخصيات يُعد أداة مؤثرة لنقل المشاعر بدقة، فمثلاً في مشهد توتر أو خوف، قد تتغير الإضاءة فجأة وتتسارع حركة الشخصية، مما يزيد من الإحساس بالتوتر لدى المشاهد عبر التفاعل البصري بين الشخصية والبيئة المحيطة.

عندما تتزامن تغيرات الإضاءة مع الإيقاع الحركي، تتحسن قدرة المشاهد على فهم تفاعل الشخصية مع محيطها وتجسيد المشاعر في المشهد. يعزز هذا التزامن الفهم العاطفي ويُعد عنصرًا حاسمًا في التأثير العاطفي للأفلام المتحركة الصامتة .الإضاءة في هذه الأفلام ليست مجرد إضاءة عامة أو موضعية، بل تشمل أيضًا إضاءة ديناميكية تغير الزمن والمكان، مثل انتقال الشخصية تدريجيًا من الظلام إلى الضوء، مما يعكس مشاعرها وينسجم مع تطور القصة وتحولاتها العاطفية .في النهاية، الضوء والظل في أفلام الرسوم المتحركة الصامتة يتعديان الزخرفة البصرية ليصيرا أدوات سردية حيوية تنقل التوترات العاطفية والتحولات النفسية بشكل بصري، مما يضيف عمقًا للعمل الفني ويقوي الارتباط العاطفي بين المشاهد والشخصيات.

تُظهر نتائج الدراسة أن الصمت البصري في الصور الفوتوغرافية وأفلام الرسوم المتحركة الصامتة أداة فعالة لنقل المشاعر الإنسانية دون كلمات. تعكس عناصر مثل

الإضاءة، الحركة، وتوزيع الفضاء مشاعر الحزن، الأمل، والتوتر الداخلي، مما يتيح تفاعلًا عميقًا مع الشخصيات ويفتح المجال للتأمل والخيال .ويتميز التعبير الصامت بطابع عالمي يجعله مفهوماً عبر الثقافات واللغات، حيث يدعو كل عمل المشاهد لاستكشاف تجربة إنسانية مشتركة بغض النظر عن السياق الاجتماعي أو الجغرافي.

6. مناقشة نتائج البحث

في هذه الدراسة، تم تحليل **الأداء التمثيلي الصامت** في **الفوتوغرافيا وسينما التحريك** من خلال التركيز على كيفية استخدام **التراكيب البصرية والحركات الصامتة** لخلق **قصص مرئية**، وكذلك فهم العلاقة بين **المؤدي والفضاء** في كل من هذه الوسائط. كما تمت دراسة أمثلة عملية من أعمال مصورين عالميين وأفلام رسوم متحركة مشهورة للتعمق في هذه التقنيات البصرية.

1.6 الأداء التمثيلي الصامت في الفوتوغرافيا

في الفوتوغرافيا، يعتبر **الأداء الصامت** من أهم الأدوات التي تساهم في خلق **قصص بصرية** عميقة. من خلال تعبيرات **الوجوه** أو **الحركات الجسدية** المحدودة، يمكن للمصور أن ينقل مشاعر معقدة ويثير **الفضول** لدى المتفرج. يُعد **ستيف ماكوري** مثالًا بارزًا في هذا المجال، حيث اعتمد في أعماله على تصوير **اللحظات الصامتة** التي تعكس **الإنسانية** بكل ما تحمله من تعقيدات عاطفية. واحدة من أشهر صوره هي صورة **الفتاة الأفغانية**، التي تعكس **حالة نفسية** عميقة من خلال **النظرة الصامتة** التي تحمل رسائل **عن الأمل، المعاناة، والانتظار** .هذه الصورة هي مثال على قدرة **الصور الثابتة** على نقل أكثر القصص تعقيدًا دون الحاجة إلى كلمات.

كذلك، تُقدم **سيندي شيرمان** مثالًا آخر على **الأداء الصامت** من خلال أعمالها التصويرية، التي تتضمن تلاعبًا بالهوية والتعبيرات الجسدية المبالغ فيها، مما يخلق **حكايات مرئية** عبر الأزياء والمكياج، حيث كل صورة هي **حكاية** في حد ذاتها. شيرمان تستخدم **الفضاء** بشكل متقن لتدعيم **الرسائل العاطفية** للأداء الصامت.

2.6 الأداء التمثيلي الصامت في سينما التحريك

أما في **سينما التحريك**، فتلعب **الحركات الصامتة** دورًا مشابهًا، بل أكثر **تعقيدًا**، حيث يُترجم **الحراك الجسدي** على الشاشة **إلى عاطفة وتفاعل إنساني** يمكن أن يكون أكثر

تأثيرًا من الحوار. ففي أفلام مثل **The Red Turtle**و**Wall-E**، نرى كيف يمكن للأداء الصامت أن **ينقل أعماقًا عاطفية** هائلة. في **The Red Turtle**، يتم نقل **المشاعر الإنسانية** الأساسية مثل **الحزن والفرح والأمل** من خلال **الحركات البسيطة** للشخصيات، وكذلك من خلال **الفضاء** المحيط بها. تعتبر هذه الأفلام مثالًا على كيف يمكن أن تتخطى **الرسوم المتحركة الصامتة** حاجز الكلمات لخلق **تجربة سينمائية غنية** تلامس **أعماق المشاهد.**

وفي **Wall-E**، يساهم الأداء التمثيلي الصامت **لشخصية والي و إيفا** في إيصال رسائل عن **البيئة، التكنولوجيا، والإنسانية** من خلال **الإيماءات والحركات الصغيرة**، مثل **الرقص** أو **الإشارة**، مما يخلق **تفاعلًا حيويًا** بين الشخصيات ويثير **المشاعر الإنسانية** التي لا تحتاج إلى **حوار مباشر**.

3.6 التوظيف الفني للفضاء في الفوتوغرافيا وسينما التحريك

في كِلا الوسيطين، يعتبر **الفضاء** عنصرًا محوريًا في تشكيل **القصص والعواطف** .في الفوتوغرافيا، يتم توظيف **الفضاء** بشكل دقيق لتوجيه **انتباه** المتفرج نحو العنصر الرئيسي في الصورة. قد تكون **الفراغات** حول الشخصية وسيلة لتعبير عن **العزلة أو الاغتراب** .كما أن استخدام **الظل والنور** في التصوير الفوتوغرافي يُعد وسيلة قوية لإيصال **التوترات العاطفية**.

أما في **سينما التحريك**، فإن **الفضاء** ليس فقط خلفية بل جزء من **القصّة نفسها** في **The Red Turtle**، على سبيل المثال، يمثل **الفضاء الطبيعي** (كالجزيرة) **علاقة الشخصية مع البيئة** وحالة **الانعزال** .كما يمكن أن يكون الفضاء في أفلام مثل **-Wall E**معبرًا عن **التدهور البيئي** الذي يعكسه العالم الذي يحيط **بوال.**

خاتمة

يسلط هذا البحث الضوء على قدرة الفن البصري في تجاوز اللغة المنطوقة ليصبح وسيلة تواصل عالمية قائمة على الإيماءة، والحركة، وتنظيم الفضاء. من خلال تحليل مشاهد مختارة من فيلمي "الساحر" و"فيلم شون الخروف"، يظهر كيف يُسهم الأداء التمثيلي الصامت في بناء سرد بصري مؤثر، حيث تتحول الحركات الجسدية البسيطة والتفاعل مع الفضاء إلى أدوات تعبيرية بديلة للكلمة.

كما كشفت الأعمال الفوتوغرافية لستيف ماكري وسيندي شيرمان عن طاقات دلالية كامنة في اللقطة الثابتة، حيث يُوظَّف الضوء وتكوين الصورة والإيماءة لخلق لحظة مشحونة بالمعنى. وفي هذا السياق، يشير هندرسون إلى أن «التكوين البصري في الفوتوغرافيا لا يقتصر على الجماليات فقط، بل يحمل في طياته دلالات ثقافية وتاريخية تعكس وعي المصوِّر ورؤيته للعالم.» (هندرسون، 2004، ص 112). في الفوتوغرافيا، يكون التأثير فوريًا ومركزًا في لحظة واحدة، بينما في سينما التحريك يتطور تدريجيًا عبر الزمن، مما يمنح العمق للتعبير السردي.

بناءً على ما سبق، يتبين أن الأداء الصامت لا يُعد مجرد غياب للكلام، بل هو حضور جمالي فعّال يمنح الصورة بُعدًا إنسانيًا غنيًا. إن هذه الوسائط البصرية تُعيد تشكيل مفهوم السرد والتواصل، من خلال اعتمادها على لغة جسدية بصرية تستدعي مشاعر المشاهد وتدعوه إلى تأمل المعنى الكامن خلف الصمت.

المراجع

1. العروي محمد، 2003. *نظرية الثقافة* .المركز الثقافي العربي.
2. هندرسون ج، 2004. تاريخ التصوير الفوتوغرافي: من الكاميرا الغامضة إلى العصر الرقمي (ترجمة أحمد يوسف)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
3. Arnheim R., 1957. *Art and visual perception: a psychology of the creative eye*. University of California Press, Berkeley.
4. Barthes R., 1980. *Camera Lucida: reflections on photography*, Hill and Wang, New York
5. Barthes R., 1980. *La chambre claire : note sur la photographie*. Gallimard, Paris.
6. Cameron J., 2009. *Avatar: a new era of cinematic storytelling*, 20th Century Fox, Los Angeles.
7. Ekman P., 1992. *Telling lies: clues to deceit in the marketplace, politics, and marriage*. W.W. Norton & Company, New York.
8. Eshbaugh M., 2014. *The emotional depth of animated characters: the role of modern animation techniques*, Animation Arts, Chicago.
9. Foss G., 2002. *The Space in photography: an exploration of visual relations*, Visual Arts Press, New York.
10. Garthen M., 2010. *Spatial composition: the art of creating visual complexity*, 2ème édition, Routledge, Londres.

11. Howard D., 2011. *L'Espace animé: interaction entre les personnages et les environnements*, premier volume, Routledge, Royaume-Uni
12. Kinski R., 2012. *Colors in Visual Arts*, Oxford Press, London.
13. Loick M., 2017. *Composition in cinema: a visual analysis*, Cinema Publishing House, Paris.
14. Loick M., "Le rôle visuel dans les films muets", *Internet Network* (https://www.visualcinema.com), consulté le 5 janvier 2025.
15. Miller G., 2010. *Space in animation: the role of environment in narrative*, Film Studies Press Los Angeles.
16. Scherer K. R., 2003. *Psychology of emotion: from everyday life to theory*. Wiley-Blackwell, Oxford.
17. Sontag S., 1977. *On Photography*. Farrar, Straus and Giroux, New York.
18. Thomas R., 2017. *Animating Reality: The Role of Environment and Interaction in Digital Motion*, Oxford University Press, Oxford
19. Thomas R., 2014. *The role of space in animated film: dynamic interactions and emotional impact*, 1ère édition, Springer, New York.
20. Tinsley M., 2009. *the psychology of characterization in animated films*. Cambridge University Press, Cambridge.